مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

جهود المؤرخ شوقي أبو خليل في إثراء منهجية التدوين التاريخي الإسلامي ونقد الاستشراق

Contributions of historian Shawqi Abu Khalil in enriching the methodology of Islamic historical codification and criticism of Orientalism

محمد عيساوي*

جامعة زيان عاشور، الجلفة ،(الجزائر) aissaouim17@gmail.com

تاريخ ارسال المقال: 2021/04/26	تاريخ القبول: 2021/05/17	تاريخ النشر: 2021/06/01

* المؤلف المرسل

الملخص:

يتمحور المقال حول الإسهامات العلمية للمؤرخ شوقي أبو خليل في مجال التدوين التاريخي الإسلامي وجهوده الرصينة في النقد التاريخي للآراء الاستشراقية، وإنتاجه العلمي المتعلق بإثراء المعرفة التاريخية عن الحضارة العربية الإسلامية ؛ وذلك من خلال التطرق إلى نبذة موجزة عن حياته، ويعالج كذلك التأصيل المنهجي المقترح الذي سلكه في تقسيم العصور التاريخية، ودوره في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول التاريخ الإسلامي وضبط المصطلحات، كما يسلط الضوء على ابتكاره الأصيل في مجال أطلس القرآن الكريم على وجه أخص، وتوضح الدراسة أيضا أهمية الحوار مع المستشرقين ، كما تبرز الدراسة جانب مهم في مجال الإبداع في تأليف الردود على المخالف ،ألا وهي طريقة المحاكمات النقدية التي انتهجها في الرد على المستشرقين، ولا ننسى كذلك السلسلة النقدية التاريخية الهادفة في هذا الصدد المعروفة بسلسلة" في الميزان".

الكلمات المفتاحية: شوقي أبو خليل ; الاستشراق ; التاريخ الإسلامي ; المنهج.

Abstract

The article focuses on the scholarly contributions of historian Shawqi Abu Khalil, his efforts to defend the achievements of the Arab-Islamic civilization, by presenting a brief overview of his life, his most important works enriched by the historical library, and also deals with the methodological rooting he took in the division of historical eras, as well as his role. The study also emphasizes the importance of dialogue with the Orientalists and an important aspect of creativity in writing answers to the offender, namely the simulation method. S pursued in response to the Orientalists, and not to forget the historic monetary series aimed at written by the series well known in this regard in the balance.

Keywords: **:** Shawqi Abu Khalil**,** the Arab-Islamic civilization**,** Orientalists, dialogue with the Orientalists**,** Atlases.

1.مقدّمة:

شهدت الساحة الثقافية المعاصرة بروز عدد من المفكرين والمؤرخين الذي بذلوا جهودا مضنية في إثراء المكتبة التاريخية بمراجع أكاديمية متخصصة، وصرفوا أوقاتا عزيزة في تدريس التاريخ الإسلامي، وأفنوا زهرة شبابهم في الدفاع عن حياض تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وما تراخت لهم قبضة عن جمر مكابدة الدعوة إلى الإسلام، ومجابهة تحدِّي الاستشراق، وفي طليعة أولئك المؤرخ شوقي أبو خليل. وبناء على ما سبق تتحرى هذه الدراسة الإجابة عن إشكالية رئيسة تتعلق بهذه الشخصية، وهي: ما هي أبرز الإسهامات العلمية للمؤرخ شوقي أبو خليل في تأصيل الكتابة التاريخية ومجابهة تحدِّي الاستشراق ؟ ويتفرع عن هذه الإشكالية المحورية جملة مِن الإشكالات الفرعية يمكن أن نوضِّحها فيما يلي:ما هي أهم مؤلفاته؟ما هي أبرز مضامينها؟ ما هو نمط الموقف الذي تبناه الباحث شوقي أبو خليل في نقد الدراسات الاستشراقية؟ هل توافقت آراء شوقي أبو خليل مع نقد المحققين العرب المسلمين؟ ما

هي مظاهر التجديد التي سلكها شوقي أبو خليل في صميم الكتابة التاريخية من ناحيتي الشكل والمضمون؟ و ما هي أبرز ملامح التجديد التي سلكها شوقي أبو خليل في نقد الخطاب الاستشراقي ؟

أما عن أهم أهداف الدراسة، فتتمثل في :

- استثمار التجربة والخبرة التاريخية للمؤرخ شوقي أبو خليل في مجالي البحث والتدريس الخاص بالتاريخ الإسلامي في العصر الوسيط، وتقديمها لطلبة الجامعات .
- الاحتفاء بالمؤرخ شوقي أبو خليل وتثمين إنتاجه وإسهامه العلمي في مجال الاستشراق.

وبخصوص منهج البحث، فقد تم الاستعانة بالمنهج التاريخي بمختلف آلياته وعلى رأسها الوصفية، والتحليلية.

ومن ناحية القيمة العلمية المضافة للبحث، فتتضح -أهمية أهم قيمة علمية مضافة في هذه الدراسة - أنها تركز الاهتمام على أهمية تثمين خبرة شاهد العصر في رصد سمات الاستشراق والمناقشة الموضوعية لآرائه، وتنمية الملكة النقدية للخطاب الاستشراقي عبر آلية المحاكمة النقدية في جو من الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب الأحسن، أضف إلى ذلك ضرورة صياغة التدوين التاريخي وفق رؤية تراعي الهوية الإسلامية والبعد العربي. كما لا ننسى جانبا مهما ألا وهو الاحتفاء بمؤلفات المؤرخ شوقي أبو خليل، وتوجيه الباحثين شطر الاهتمام بها والاعتماد عليها في البحوث التاريخية والأطاريح الأكاديمية، وهذا في ظل غياب الالتفات إلى إفراد دراسة مستقلة حول هذا المؤرخ حسب الجرد اليدوي والبحث الالكتروني الذي قام به الباحث.

2.ترجمة موجزة للمؤرخ شوقي أبو خليل وأهم مؤلفاته:

نتطرق في هذا المبحث إلى نبذة موجزة عن السيرة الذاتية العلمية والعملية للمؤرخ شوقي أبو خليل،وذلك عبر مطلبين أولهما ترجمة مختصرة حوله أهم المراحل العملية التي مرّ بها،والمطلب الآخر يتضمن إنتاجه العلمي .

1.2.ترجمة موجزة للباحث المؤرخ شوقي أبو خليل:

ولد المؤرخ شوقي أبو خليل في فلسطين بمدينة بيسان في يوم الأحد 29 ربيع الآخر1360هـ،الموافق ل25 ماي 1941م،وتحصل على دكتوراه في التاريخ الإسلامي بمرتبة الشرف الأولى، وشغل منصب مدرس مادة التاريخ في ثانوية دمشق، ثم رئيس قسم الامتحانات، ثم الموجه الاختصاصي لمادة التاريخ في مديرية تربية مدينة دمشق، ثم عضو المناهج والكتب في وزارة التربية العربية السورية، ومحاضر في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وكذلك تولى منصب الأمين العام لجامعة العلوم الإسلامية والعربية، ثم مديرا للتحرير في دار الفكر بدمشق.[1] وتوفي المؤرخ شوقي أبو خليل-رحمه الله- مساء يوم الثلاثاء 14 رمضان1431هـ الموافق ل2010/08/24م وعن عُمر ناهز 69 عاما، وقد قام بتأبينه عدد من مشاهير المفكرين والدعاة ، ومن أشهرهم الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي.[2]

2.2.الإنتاج العلمي للمؤرخ شوقي أبو خليل :

أسهم المؤرخ شوقي أبو خليل في إثراء المكتبة التاريخية بجملة من المؤلفات القيمة،والتي اعتنت دار الفكر السورية بطباعتها،ونذكر منها :

- الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين.[3]
- الإسلام في قفص الاتهام.[4]

- هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجلُّ ملوك الدّنيا.[5]
- غوستاف لوبون في الميزان.[6]
- كارل بروكلمان في الميزان.[7]
- جرجي زيدان في الميزان.[8]
- مَن ضيَّع القرآن؟[9]
- هكذا يكتبون تاريخنا"يوحنا الدمشقي أنموذجا"[10]
- موضوعية فيليب حتِّي في كتابه تاريخ العرب المطول.[11]
- آراء يهدمها الإسلام.[12]
- غريزة أم تقدير إلهي؟[13]
- علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية.[14]
- الإنسان بين العلم والدين.[15]
- الحوار دائما وحوار مع مستشرق[16]
- الإسلام نهر يبحث عن مجرى[17]
- الإسلام وكفى.[18]
- تسامح الإسلام وتعصب خصومه.[19]
- تأليف الأطالس : ومنها أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة.[20]
- أطلس دول العالم الإسلامي.[21]
- أطلس القرآن.[22]
- أطلس انتشار الإسلام.[23]
- أطلس التاريخ العربي الإسلامي.[24]
- أطلس السيرة النبوية.[25]
- الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة.[26]

وتعتبر هذه أبرز مؤلفاته التي تضمنت أهم الآراء التي انبثقت عنها هذه الدراسة.

3. التأصيل المنهجي لدراسة التاريخ الإسلامي في منظور شوقي أبو خليل:

قام الباحث شوقي أبو خليل بجهود معتبرة في مجال التأصيل المنهجي المتعلق بالتدوين التاريخي ،ومنها اقتراحه إعادة النظر في تقسيم العصور التاريخية ،والتعريف بمناهج المستشرقين ومن أبرزها منهج "الإسقاط"عند المستشرق والمبشر، وتفعيل منهج "الحوار " مع الاستشراق. وهذا ما سيتناوله هذا المبحث.

1.3.إعادة النظر في تقسيم العصور التاريخية : "التقسيم المتداول والبديل البنّاء المقترح "

اقترح المؤرخ شوقي أبو خليل إعادة النظر في التقسيم المتداول للعصور التاريخية بما يتناسب وخصوصية الحضارة العربية الإسلامية بدلا من التقسيم الغربي؛ فقد درج المؤرخون الغربيون(الأوربيون) على تقسيم العصور

التاريخية إلى ثلاثة أقسام؛ أولها:العصور القديمة وتبدأ منذ اختراع الكتابة (3200 ق.م) وحتى سقوط روما 476م على أيدي البرابرة،أما العصور الوسطى فتبدأ من سقوط روما وتنتهي بسقوط القسطنطينية سنة 1453م بيد السلطان محمد الثاني(الفاتح) سابع سلاطين الدولة العثمانية، والعصور الحديثة:وتبدأ من سنة 1453م بسقوط القسطنطينية،وهي مستمرة حتى سقوط الباستيل في 14 تموز سنة 1789 م،حيث يبدأ التاريخ المعاصر.[27]

ويؤكد المؤرخ شوقي أبو خليل أن تقسيم هذه العصور التاريخية "**تقسيما جديدا**"، يعتبر"**ضرورة علمية**"، وذلك لكي ينطبق على "تاريخ الحضارة بشكل منطقي سليم"، وليرتبط بتاريخ الإسلام على وجه الخصوص، ولم يكتف بهذا فحسب بل بادر إلى إعطاء التقسيم الجديد البديل المقترح وهو على النحو التالي:

- تنتهي العصور القديمة(الجاهلية) بظهور الإسلام، والهجرة" هي الحدث البارز في تاريخ الإسلام ومسيرة انتصاراته، بل في تاريخ البشرية جمعاء، والتي وافقت 20 تموز يوليو 622 م .[28]
- وتبدأ العصور الوسطى المنيرة حضاريا بالهجرة لأنها أبرز من سقوط روما في أيدي البرابرة سنة 476م،وأشدّ أثرا في الحضارة الإنسانية .[29]

وقام المؤرخ شوقي أبو خليل بإعطاء المسوّغات التي دفعته إلى اتخاذ "الهجرة" بداية للعصر الوسيط فَعَقَدَ مقارنة بين سقوط روما والهجرة في الإسلام، ومن خلال ذلك أعطى جملة من الشواهد التاريخية التي تؤكد وجهة نظره،حيث ذكر أن سقوط روما واقعة محلية،أو أوربية على أكثر تقدير،بينما ظهور الإسلام وانتشاره كان ذا نتائج حضارية عامة عميقة الأثر في آسيا و إفريقيا وأوربا معا،أثّر وما زال يؤثر في العالم كله.[30]

كما أن سقوط روما يعتبر قضاء على حضارة شائخة كانت في طريقها إلى الزوال ،ولقد كان بالإمكان أن تسقط بأي حدث آخر، والدليل على ذلك أن ضعف الإمبراطورية الرومانية بدأ منذ أواسط القرن الأول للميلاد، فسقوط روما كان متوقّعا، ولم يكن دخول الجرمان البرابرة إليها هو السبب الوحيد في سقوطها، ولكن ضعفها المتوالي في أثناء أربعة قرون متوالية كاملة هو الذي أدى إلى قيام الجرمان بدخولها، وبعد سقوط روما غاصت أوربا في ظلام دامس قرونا كثيرة، ثم أخذت تسترد أنفاسها بما عرفته من علوم الحضارة العربية الإسلامية.[31]

أما الهجرة، وظهور الإسلام دين التوحيد الخالص، وانتصاره،انتشاره، والذي جاء في معجزاته الخالدة القرآن الكريم؛ فهو حضارة إنسانية جديدة، لم يترك بفتوحاته آسيا في وثنيتها، ولا أوربا في أساطيرها، ولا إفريقيا في غفوتها وعزلتها،مثلما فعل سقوط روما بأوربا، بل نقل القارات الثلاث إلى حضارات إنسانية فتيَّة ،قوية متماسكة في العقيدة والسياسة والثقافة.[32] وبالنسبة للعصور الحديثة فإنها تبدأ بفتح القسطنطينية سنة 1453هـ.[33]

وعندما نقوم بالبحث عن الجذور التاريخية لدعوة المؤرخ شوقي أبو خليل إلى التقسيم الجديد للعصور وتحليل معطياتها، فإننا نجدها ضمن الأسس العملية لتجديد التاريخ التي دعا إليها المؤرخ اللبناني عمر فرّوخ [34] في كتابه تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه، وذلك في أول أساس من الأسس النظرية،ولكن عمر فروخ قام بتفصيل أكثر فيما يتعلق بالعصور الحديثة .[35]

ومِن أحسن الاقتراحات التي قدّمها عمر فروخ في مجال التأريخ للعصر الوسيط أن "**الهجرة**" أحقُّ أن تكون المعلم بين العصور القديمة والعصور الوسطى حتى بالنسبة إلى أوربا في حد ذاتها ،إذ أنّ سقوط روما أدى إلى انتقال العالم الأوربي من حضارة ضعيفة إلى همجية، ومن شيء يسير من العلم إلى جهل مطبق، ومن بصيص نور إلى ظلام حالك، بخلاف الإسلام الذي نقل ثلاث قارّات من الظلمات إلى النور[36]،ومن الجهل إلى العلم،ومن شبه همجية إلى حضارة زاهرة،ودليل ذلك أن البلاد التي دخلها الإسلام في أوربا نفسها(كالأندلس وجنوبي إيطاليا) أصبحت في ذروة الرقي والحضارة بينما بقيت باقي الدول الأوربية التي لم يدخلها الإسلام (كألمانيا وفرنسا وانكلترا) في حضيض الجهل والهمجية،ولم تدخل إليها الحضارة إلا عن طريق الأندلس وجنوبي إيطاليا بوساطة الكتب التي نقلها الأفراد المتنورون من أهلها من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية.[37] وبالتالي"مِن أجل ذلك كله لا يجوز أن يظلَّ اسم هذه العصور في تاريخنا(ولا في تاريخ العالم)العصور المظلمة،بل يجب أن نسميها"**العصور المُشْرِقَة**"[38]؛ لأن عصرا فيه أمتان،أمة ذات حضارة إنسانية سامية- ألا وهي الحضارة العربية الإسلامية-وأمة بلا حضارة لا يجوز أن ننسبه في التاريخ إلى أوربا ،ولا أن تُسَمَّى بصفة من صفات أوربا يومذاك، بل يجب أن تنسب تلك العصور إلى الأمة التي أنتجت حضارة العصور الوسطى.[39]

إن إعادة النظر لتقسيم العصور التاريخية منظور مقاربة المؤرخ شوقي أبو خليل التي تراعي تأثيرات الحضارة العربية الإسلامية لهو مطلب ملح، تجدر مراعاته وأخذه بعين الاعتبار لاسيما إذا رأينا حجج من ينادي بهذا البديل الوجيه، والذي يخاطب فحواه العقل والروح معا.

2.3. تصحيح المفاهيم وضبط المصطلحات:

اضطلع المؤرخ شوقي أبو خليل بتصحيح المفاهيم المغلوطة والخاطئة والتي تم ترويجها حول تاريخ الحضارة الإسلامية،كما أنه قام بضبط عدد من المصطلحات التي جرى استخدامها مع إغفال حقائق مهمة تتعلق بها،فما هي أشهر المفاهيم التي جرى تصحيحها،والمصطلحات التي تم ضبط حقيقتها؟وما هو السبب الذي يقف وراءها؟

أ- تصحيح المفاهيم الخاطئة :

يقف"الغزو الفكري"وراء الترويج لعدد من الأفكار والمفاهيم[40]حول تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، وذلك في محاولة منه لتقويض إسهاماتها في الحضارة الإنسانية،ولقد اعتنى شوقي أبو خليل ببيان ماهية هذا الغزو بكلمات مركزة حيث حدده بأنه:"تعبير دقيق لمعركة لا نسمع فيها صليل السيوف،ولا أزيز الرصاص،ولا أنين الجرحى،معركة صامتة،تريد أن تصرع الأمة فكريا،وتحرفها عن أصالتها." [41]ويواصل بيان أهدافه فيقول بأنه:"يستهدف الجذور منَّا لا القُشور، ويحاول القضاء على الجوهر لا العرض، ويُشوِّه الأصول لا الفروع،ويريد أن تسود الأمة المغزوَّة أخلاقُ الأمة الغازية وعاداتها وتقاليدها."[42]، ونلحظ أنه من أهم الوسائل التي انتهجها هذا الغزو ولا زال ترويج المفاهيم الخاطئة حول الإسلام وتاريخه،ومن أهمها "المسلمون سُعاة بريد"و"الإسلام انتشر بالسيف"،فما هي دلالات هاته المفاهيم؟ وكيف ردَّ عليها المؤرخ شوقي أبو خليل؟

ب –تصحيح مفهوم"المسلمون سُعَاةُ بَرِيد":

تم نشر مفهوم"**المسلمون سُعَاةُ بَرِيد**"في كثير من الأبحاث والدراسات الغربية،ومقصد هذا المفهوم أن المسلمين نقلوا العلوم اليونانية إلى العربية ثم أخذها الغربيون عنهم،فهي بضاعتهم رُدَّت إليهم .فلا حظَّ للحضارة الإسلامية سوى الترجمة والنقل.

ولكن المؤرخ شوقي أبو خليل أبان عن جهد علمي رصين في تفنيد هذا المفهوم الخاطئ بالحجج العقلية والشواهد التاريخية؛ حيث أكد أن الحضارة الإنسانية تستفيد من التطورات والإنجازات التي تمر بها ،وشبهها "بالبِساط الذي نسجته وتنسجه أيدٍ كثيرة كلها تهبه طاقاتها،وكلها تستحق الثناء والتقدير"، وذكر الشواهد التاريخية على ذلك "فاليونان لم ينشئوا الحضارة إنشاء،لأن ما ورثوه منها أكثر مما ابتدعوه، فطاليس(–546 ق.م) زار مصر مرات عديدة،وتعلم فيها الهندسة،وفيثاغورس(–497 ق.م)أخذ نظرية من بلاد الرافدين ونسبها إليها،ولوحة (تل حرمل) تثبت ذلك، والطب اليوناني أخذه اليونان من الشرق، وشعار الأفعى رمزا للشفاء،اعتقد أنه من أسقلابيوس اليوناني،مع أنه في متحف اللوفر منحوتة من مدينة لكش العراقية،تعود إلى عام 2000 ق.م فيه دورق عليه صورة الأفعيين،تلتوي إحداهما على الأخرى.[43]وأخذ اليونان الأبجدية الفينيقية بين عامي 850–750 ق.م،لذلك يقول ول ديورانت(William James Durant)[44] في قصة الحضارة:بابل علّمت اليونان مبادئ الحساب،وعلم الطبيعة والفلسفة.[45]كما إن المعجزة اليونانية المزعومة –كما يقول جورج سارتون(*George Sarton*)[46] في كتابه تاريخ العلم – لها أب وأم شرعيان،أما أبوها فهو تراث مصر القديمة، وأما أمها فهي ذخيرة بلاد ما بين النهرين،والشرق القديم مهد الحضارات والمعلم الأول للبشرية.[47]

ومما يحسن ذكره في صدد بيان حقيقة الحضارة العربية الإسلامية أن شوقي أبو خليل ذَكَّر بخطاب الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا، أمير ويلز، والذي كان بعنوان "الإسلام والغرب" ألقاه في مسرح شيلدونيان(Sheldonian Theatre) بمناسبة زيارته إلى مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية، في يوم الأربعاء السابع والعشرين من تشرين الأول (أكتوبر) عام 1993 م،"ومما جاء في خطابه بعد اعترافه الرائع بأن الحضارة العربية الإسلامية التي نضجت في الأندلس في ظل الحكم الإسلامي هي اللبنات الأولى للنهضة الأوربية. "[48]وهذه شهادة من أمير غربي معاصر تجدر الإشارة إليها وتوظيفها في الرد على الدعاوى المغرضة.

ومما نقرره بموضوعية أن الحضارة العربية الإسلامية–دون شك– أخذت من الحضارات التي سبقتها، ولكنها نقدت، وصوَّبت، ثم أضافت وأبدعت[49]. ومن الشواهد على ذلك عباس بن فرناس أول رائد للطيران في العالم،وأول من أبدع قبة سماوية، وأول من أبدع قلم حبر،وغيرها من النماذج التي أوردها المؤرخ شوقي أبو خليل في كتابه.[50]وبخصوص هذه الدعوى نلاحظ كذلك أن كثير من الغربيين الذين أشاعوا فكرة أن المسلمين سعاة بريد،كانوا جاحدين،[51]كما إن الحضارات الإنسانية تخضع لسُنَّة التنامي والتكامل، فما تُنتجه حضارة ما،تنقل منه حضارة معاصرة، وما تُنتجه حضارة سابقة تنقل منه حضارة لاحقة، ولا توجد في الدنيا حضارة لأمة تقتصر على مجرد النقل عن غيرها،بل لا بد أن تضيف ما ينتجه أهلها، ولاسيما العباقرة والأفذاذ من ابتكاراتهم، ولابد أن تحذف ما لا يلائم عقيدتها ومفهومها في الحياة، وأساليب معيشتها في مناخها الطبيعي.فادّعاء أن المسلمين لم

يكن منهم إلا النقل عن حضارات اليونان والرومان والفرس والهنود والصينيين وغيرهم،ادِّعاء منافٍ لطبيعة التنامي والتكامل بين الحضارات،ومنافٍ لواقع حال الأمة الإسلامية في تاريخها الحضاري.[52]

ولولا الحضارة الإسلامية[53]التي نقلت وترجمت، وأضافت، وحسَّنت، ونمَّت، وحفِظت ورَعَت، لم تولد الحضارة الغربية المعاصرة[54] ،ولا الحضارات التي تأثرت بها، فنقلت ونمت وحسَّنت في بعض إنتاجها الحضاري. فالحضارة الغربية المعاصرة بنت حضارتها على ما أخذته عن الأمة الإسلامية،من منقولات ومبتكرات وزيادات تحسينية ،والحضارة الإسلامية المتفوقة[55] قد كانت السبب في تغيير مجرى التفكير الكنسي الجامد،وكانت الباعث لنهضة أوربا الفكرية والعلمية التي بنت عليها نهضتها الصناعية،ولاسيما المنهج الذي اتخذه المسلمون معتمدين فيه على الاستقراء،والسَّبر،والملاحظة والتجربة،وتسجيل النتائج ،ولم يأخذوا منهج علماء اليونان القائم على النظرات الفكرية والتحليلات الذهنية، والتخيل والسبح في الأوهام والسقوط في الغيبيات بتصورات لا أساس لها من الصحة. [56]

ومن النماذج التي تؤكد بطلان هذه المقولة أيضا، أن المسلمين لم يكونوا في ميادين الطب والصيدلة مجرد ناقلين ومقلِّدين متبعين لمن سبقهم من الأمم في هذا المجال،بل ترجموا ونقلوا وجرَّبوا وهذَّبُوا وابتكروا، وأقاموا معارفهم في هذه الميادين على التجربة والاختبار والملاحظة والتعليل والتفسير وإعادة التجربة،ودراسة مختلف الاحتمالات،وملاحظة النتائج بغية الوصول إلى الأحسن فالأحسن تأثيرا وجمالا، ونقَّح علماء المسلمين نظريات وآراء من سَبَقهم في الطب والعلاجات.[57]

وينحو عمر فروخ نفس المنحى السابق حيث يرى بأنه من المدارك الخاطئة في تاريخ الحضارة ما يزعمه نفر مِن الناس من أن فلانا أول من صنع كذا، وأن فلانا آخر من اخترع الشيء الفلاني...إن الحضارات والثقافات تطور وليست ابتداعا ،يقع عليه فلان أو فلان...كل مفكر يقتدي بمفكر سابق على زمنه،وكل مخترع هو في الحقيقة شخص يزيد في آلة شيئا جديدا...وإن فضل كل أمة إنما هو في القسط الذي تقوم به في بناء هذه الحضارة الإنسانية، وبالتالي فالحضارة هي "تطوّر لا ابتداع". [58]

ومما تجمع من مادة علمية حول هذا المفهوم تتشكل لدينا رؤية متكاملة الجوانب حول إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في الحضارة الإنسانية على مختلف الأصعدة وخاصة على مستوى العلوم التجريبية.

- **ج تصحيح مفهوم "الإسلام انتشر بالسيف":**

بذل المؤرخ شوقي أبو خليل جهودا علمية رصينة في التصدي للدّعاية حول الفتح الإسلامي "انتشار الإسلام بالسيف" عبر مؤلفاته ومنها أطلس انتشار الإسلام"العقائد تُعرَض ولا تُفرَض"، والذي قدم فيه جملة مِن حقائق الإسلام،ووقائع التاريخ التي تؤكد بطلان هذا المفهوم ،وأشهرها على الإطلاق "العهدة العمرية" والتي تعتبر برهانا على "البعد الإنساني في الفتوحات العربية الإسلامية". [59]

كما استدل المؤرخ شوقي أبو خليل بآراء الاستشراق المنصف في إثبات بطلان هذه الفرية، ومن بينها الكتب الاستشراقية التي قدّمت الحقيقة في انتشار الإسلام بإنصاف وتوثيق علمي غزير،ودحضت انتشار الإسلام بالسيف ألا وهو"كتاب الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية " للسير توماس ووكر أرنولد

(Thomas Walker Arnold)[60]، وهو عالم متضلع، محقق منصف ،مثال الوداعة والتواضع،يتقن العربية والفارسية والأردية.[61] ونظرة واحدة في مصادره ومراجعه التي اعتمد عليها السير توماس ووكر آرنولد كافية لمعرفة قيمة كتاب الدعوة إلى الإسلام دقة وتوثيق وعزو واضح لمصادره وجلها من كتب غربية،مع منهج علمي،وتسلسل منطقي جغرافي سليم،فهو حُجة لنا،وحجة على الاستشراق والتبشير والاستدمار.[62]

ولقد أثبت السير آرنولد في ثنايا كتابه-السالف الذكر- أن نقاء عقيدة الإسلام،وبساطتها وعمقها،وموافقة العقل على مبادئها،دون أسرار ولا رموز ولا عواطف،كان سبب انتشار الإسلام،لا كما يستغل المبشرون فقر بلد أو مرض أبنائه لنشر عقيدتهم.[63]

ومِن بين المستشرقين الذين استدل بآرائهم المستشرقة الايطالية لورا فيشيا فاغليري في كتابها دفاع عن الإسلام[64]،وكذلك عميدة الاستشراق في ألمانيا الدكتورة أنّا ماري شمل في مقدمتها لكتاب الإسلام كبديل للمستشرق الألماني -وسفير ألمانيا السابق في المملكة المغربية- مراد هوفمان .[65]

والباحث المنصف يدرك أتم الإدراك بطلان هذه الدّعاية،فكما هو معلوم أن الأخلاق هي السياج الواقي للحضارة الإسلامية وهي الأساس الذي قامت عليه،فمبادئ القيم والأخلاق تتدخل في كل نُظُم الحياة،وفي مختلف أوجه نشاطها،سواء في السلوك الشخصي والاجتماعي السياسي والاقتصادي،فهي شاملة لكل الحقوق(حقوق الإنسان،المرأة،الخدم والعمال،والمرضى وذوي الاحتياجات الخاصة،حقوق اليتيم والمسكين والأرملة،وحقوق الأقليات والحيوان والبيئة) والحريات وتمس الأسرة والمجتمع. فكلها شواهد تثبت البعد الأخلاقي الإنساني في تاريخ الإسلام،وتبطل ما سواها من دعاية مغرضة حول انتشاره.[66]

يتبين لنا بعد تصحيح هذا المفهوم المتعلق بالفتوحات الإسلامية أن سبب انتشار دعاية "انتشار الإسلام بالسيف"هو الخلل المنهجي إذ لم يتم الرجوع إلى المصادر التاريخية الموثوقة ومن أبرزها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري،وكذا عدم الرجوع إلى الدراسات الاستشراقية الغربية المنصفة،والتي بيّنت بتجرد وموضوعية زيف هذه الدعوى،وسماحة الإسلام التي أدت إلى انتشاره السريع.

- **د – ضبط المصطلح في تدريس التاريخ وتدوينه"الكشوف الجغرافية أنموذجا":**

إن مصطلح"الكشوف الجغرافية"هو الاسم الملطَّف والحضاري للاستدمار والإبادة، والتنصير، فهي ظاهرة استدمارية للتوسُّع والوصول إلى جنوب شرق آسيا، وإفريقيا،للسيطرة على التجارة العالمية، والتوابل خاصة، ناهيك عن الذهب والفضة، وتجارة الرقيق، أعطيت اسما علميا (الكشوف الجغرافية) وهي في جوهرها استدمار وحشيٌ، نهمٌ، ابتلع خيرات الشعوب وتركها بعد مئات السنين من استغلالها تصارع أعداء الإنسانية الثلاثة :الفقر والجهل والمرض.[67]

ولم يسع كريستوفر كولومبس، ويعني اسمه باللاتينية حامل المسيح لتحقيق الشهرة والثروة لصالح نفسه،أو التوسُّع لصالح ملوك أوربا وأمرائها فحسب،بل كان الهدف كما كتبه خطيًا لملك إسبانيا وملكتها فرديناند وإيزابيلا قائلا:"إنه يريد أن يكتشف ممالك ومدنا جديدة يضمها إلى التاج الإسباني،ويهدي شعوبها إلى الدين المسيحي، ثم يُجنِّدها فيما سمَّاه ب"حرب الحياة أو الموت ضد إمبراطورية محمد "وأضاف بأن هدفه النهائي هو استعادة

الأراضي المقدسة ،وخاصة القدس ومهد المسيح،وذلك تمهيدا لنزول مملكة الله على جبل صهيون.[68] وكذلك الحال بالنسبة للكشوف البرتغالية التي بدأت سنة 1418م، التي حملت سفنها جماعة من الرهبان،لأن البابا مارتن الخامس (1417م- 1431م) وهب التاج البرتغالي كل الممالك التي يستكشفها، ولم يكتف بهذا فحسب بل أمعن البابا في الكرم والسَّخاء،فمنح "الغفران" و"حطّ" الأوزار والخطايا عن أرواح من يَلقون في تلك المغامرات مِن أعوانه وأجناده.[69] وبذلك أعطى "الكشوف الجغرافية" طابع الحروب الصليبية الصريح.[70]كما أنها كانت تعود محملة بالكنوز من الذهب والعاج والفلفل.[71]

واعتمد المؤرخ شوقي في آرائه على أحد المراجع التاريخية الأكاديمية المتخصصة التي توضح هذه الحقبة التاريخية المفصلية ألا وهو كتاب "في طلب التوابل"(In quest of spies) للباحثة سونيا هاو (Sonia Howe)الحائزة على تقدير الأكاديمية الفرنسية،والجمعية الجغرافية بباريس. والتي أثبتت فيه الباحثة بأن ما يسمى في التاريخ ب"الكشوف الجغرافية" هي في الحقيقة حرب على التوابل انجر عنها إبادة كثير من الشعوب، كما أنها ذات طابع صليبي أيضا أكدتها رسائل"البابا" إلى ما يُسَمَّون "الرّحالة" .[72]

وفي الآخر أعطى المؤرخ شوقي أبو خليل تساؤلا جوهريا يحمل ضمنيا المصطلح الحقيقي لهذه الظاهرة بقوله:"كشوف جغرافية أمِ استدمار منظم،مع تعطش ونهم لخيرات الشعوب ؟ أما آن أن تعطى اسمها الحقيقي انطلاقا من أهدافها وفعالها ونتائجها؟"[73]

وعند مناقشة رأي الباحث شوقي أبو خليل في الدراسات المتخصصة نجده قد أصاب كبد الحقيقة،ومن الأبحاث المهمة في هذا الصدد "كتاب المسيحية والسيف" والذي يتضمن وثائق مهمة تؤرخ لإبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي النصارى الأسبان،وهي رواية شاهد عيان. [74] وكذلك أبان المؤرخ محمود شاكر عن دوافع و حقيقة "الكشوف الجغرافية" في كتابه[75] والمفكر أنور الجندي[76] .

يتضح لنا مما سبق أهمية الدقة في صياغة المصطلح وتأثيره العميق على مسار فهم حقائق كثير من الوقائع المشهورة مثل "الكشوف الجغرافية" التي تحاط بهالة من التعظيم ويجري التعتيم على التجاوزات التي جرت خلالها من إبادة لشعوب،ونهب لثروات،وإزالة لآثار حضارات موغلة في القدم.

- **ج- المؤرخ شوقي أبو خليل ودفاعه عن شخصيات إسلامية مؤثرة في التاريخ الإسلامي:**

دافع المؤرخ شوقي أبو خليل عن عدد من الشخصيات الإسلامية التي لعبت دورا جوهريا في مسار التاريخ السياسي والحضاري للأمة الإسلامية ومن أشهرها الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي تعرضت سيرته للافتراء والدسِّ والتشويه المتعمد،وألف في هذا الصدد ردًّا علميا سماه هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا،وبين بما لا يدع مجالا للشك والريبة أن هارون الرشيد كان بمثابة " واسطة العقد في الحضارة العربية الإسلامية"[77]،وكذلك القائد صلاح الدين الأيوبي[78]،والأمر نفسه حصل أيضا بالنسبة للحجاج بن يوسف الثقفي[79] .

ونستنتج من هذا الدفاع عن الشخصيات الإسلامية هو أهمية مبدأ تحصين القدوة الحسنة من الإساءة في تدريس تاريخ الحضارة الإسلامية،لاسيما إذا كان ذا بصمات وانجازات على غرار الشخصيات السابقة،وهذا لا

يعني عصمتها بل المراد أن نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت في حدود الموضوعية والوسطية،التي تقتضي من الباحث المنصف الرجوع إلى مظان المادة الموثَّقة بالأسانيد حتى يسهل تمحيصها والتأكد من رواتها،على غرار ما فعله شيخ المؤرخين الطبري ،أو تفعيل آراء جهابذة النقاد في مجال التاريخ ومنهم المؤرخ ابن خلدون خصوصا اذا تعلق الأمر بهارون الرشيد مثلا.

4. الجغرافيا التاريخية وملمح التجديد في طريقة تصنيف الأطالس

تعتبر الخريطة أحسن وسيلة إيضاحية، تجمع بين الجغرافيا والتاريخ (الجغرافية التاريخية)، ولذلك حرص على العناية بها في سلسلة علمية ألا وهي الأطالس و يمكن بيان أهمها فيما يلي:

1.4. أطلس القرآن الكريم (أماكن أقوام أعلام):

تضمن هذا الأطلس المبتكر مُصورات عن الأماكن والأقوام والأعلام المذكورة في كتاب الله العظيم، وبدأت فكرة هذا الأطلس في ذاكرة الكاتب منذ سنة 1990م؛ حيث تساءل فقال:حينما يقرأ المسلم القرآن العظيم،وتمر قصة هود عليه السلام،هل يخطر بباله أين عاش هود؟وإذا سمع بالأحقاف، فهل يعرف أين موقعها؟ ثم نمت الفكرة تدريجيا،وبقيت تنمو حتى نضجت تماما واكتملت،وأصبح منهجها واضحا،ومُخَطَّطُها تاما، فكان هذا العمل الذي لم يُسبق إليه في العالم الإسلامي،وإن كتب فيه المؤرخون،وأخرجوا مصنفات على شكل معاجم لغوية خاصة بالأماكن مع عدم شمولها ،وصرفوا النظر عن الاهتمام بالمصورات والخرائط،ككتاب الزمخشري(ت:538هـ)[80](الجبال والأمكنة والمياه)[81]،وكتاب الفريق يحي بن عبد الله المعلمي(الأعلام في القرآن الكريم)،وعكف الكاتب على قراءة القرآن العظيم قراءة تتبع فاستخرج الآيات التي ذكر فيها الأماكن والأقوام والأعلام كافة، وراح يرسم مصوراتها بشكل مختصر.ونوَّه الكاتب أنه لن يأخذ بالإسرائيليات[82]،وسيقتصر على المصادر الموثوقة فقط.[83]

وليس "أطلس القرآن" كتاب قصص للأنبياء،أو أحداث رواها القرآن العظيم،كما أنه ليس كتاب تفسير،فكتب قصص الأنبياء متوافرة جيدة،وكتب التفسير طيبة متعددة،لكنه أطلس جغرافي للقرآن العظيم،فيه المصور الملون،والشرح اللازم له فقط.

والجدير بالذكر أن عدم ذكر الإسرائيليات في الأطالس هو جزء من الأسس التجديدية في تدوين التاريخ الإسلامي التي قام بها المؤرخون المتقدمون ومن بينهم الحافظ ابن كثير الدمشقي(ت774هـ) في كتابه البداية والنهاية،[84]وكذلك عدد من الباحثين المعاصرين ومنهم المؤرخ عمر فروخ،حيث أوصى هذا الأخير بتمحيص تاريخ الإسلام من القصص المحبوكة بالخرافات وبالمحالات.

2.4. أطلس السيرة النبوية :

أراد الباحث شوقي أبو خليل من هذا الأطلس أن توضيح السيرة النبوية المكتوبة؛وذلك عبر استخدام المصورات التي تُحَدِّد الأماكن والمدن والمواقع والجهات التي شرَّفها النبي—صلى الله عليه وسلم- بقدومه أو التوجه إليها،والجديد في هذا الأطلس هو مراعاة التسلسل الزمني في عرض المصورات التوضيحية،مع إعطاء نبذة أو مقتطفات توضح الأمر والمراد.[85]

3.4. أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة(أماكن وأقوام):

جاءت فكرة هذا الأطلس من واقع الحياة اليومية للمؤرخ شوقي أبو خليل؛فبَيْن آونة وأخرى في واقعه الوظيفي والتدريسي يسأله زملاء كرام أو طلاب نبهاء حول أسماء مواقع ،أو قبائل ،ويطلب منه تحديدها جغرافيا،ومن هنا بدأت فكرة إنشاء هذا الأطلس،ونضجت بعد إتمام أطلس السيرة النبوية،حيث رسم عددا من المصورات لمن اهتم بحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وصنَّف فيه وموقع بلدته،ورحلته في طلب العلم،وكتبه ،ومكان وفاته.[86]

4.4. أطلس التاريخ العربي الإسلامي:

قام المؤرخ شوقي أبو خليل بإعداد هذا الأطلس انطلاقا من حاجة المكتبة العربية إلى أطلس تاريخي موثوق،ولضرورة ربط الحوادث التاريخية عند دراستها بمسرح وقوعها،مراعيا في ذلك تسلسل الأحداث وقيام الدول،مبتدئا بأصل العرب وهجراتهم،ومنتهيا بمصورات غطت الفترة ما بين 1917م–1967م ثم الحوادث حتى تفكك الاتحاد السوفيتي..فغطّى بذلك التاريخ العربي والإسلامي كله،قديمه ووسيطه وحديثه ومعاصره.[87]

5.4.أطلس دول العالم الإسلامي (جغرافي –تاريخي –اقتصادي):

يحتوي هذا الأطلس على ثلاثة أقسام؛فالقسم الأول يضم دول منظمة المؤتمر الإسلامي،أما القسم الثاني فيضُمُّ دول ذات أغلبية مسلمة ليست في منظمة المؤتمر الإسلامي،أما القسم الثالث والآخر فهو عبارة عن أقاليم مسلمة ذات حكم ذاتي أو ضمن أراضي دولة أخرى ودول نسبة المسلمين فيها ما بين 20 %و 50% . وتتضمن كل ترجمة لدولة اسمها الرسمي وعَلَمها،مساحتها،عدد سكانها في إحصائيات عام 2002م،مع النسبة المئوية لمتوسط معدل النمو السكاني حتى عام 2005م،وفق نشرة صندوق الأمم المتحدة للسكان،ثم لمحة تاريخية عن وصول الإسلام إليها،وأبرز أحداثها التاريخية،ومتى استقلت،ويتبع ذلك لمحة اقتصادية موجزة ،تضمنت إنتاجها الزراعي،وثروتها المعدنية،وأهم صادراتها،بالإضافة إلى مصور دقيق لكل دولة .وألحق بالكتاب ثبتا للمصادر والمراجع،وفهرسا عاما لكل ما ورد من أعلام ودول وبلدان ومناطق وأقوام.[88]

ويتضح من المخطط أن المؤرخ شوقي أبو خليل سار على مشروع تعليمي تربوي هادف متكامل الأركان،فهو ذو بُعد حضاري (المنجزات الحضارية للأمة الإسلامية) و صبغة سياسية(بيان حقائق المستدمر الغربي) وعمق تربوي(أهمية القدوة الحسنة وضرورة احترامها)،واهتمام جغرافي تاريخي (ربط الجغرافيا بالتاريخ)

5. الردود العلمية على الاستشراق في منظور المؤرخ شوقي أبو خليل:

غلب على مؤلفات شوقي أبو خليل طابع الردود على الاستشراق؛حيث خصّص سلسلة نقدية بأكملها في نقد الآراء الاستشراقية،فما هي الأساليب التي انتهجها في نقد الاستشراق ؟

1.5. انتهاج مسلك الحوار مع المستشرقين :

يعتبر الحوار مع المستشرقين أحد المحاور المهمة التي ركز عليها شوقي أبو خليل في كتاباته،وأخذ هذا التركيز جانب التنظير، وجانب آخر متعلق بالممارسة والتطبيق.

2.5.الجانب التنظيري:

أسهم المؤرخ شوقي أبو خليل في إثراء أسس الحوار عبر مجموعة مِن الأفكار المثمرة،و التي من شأنها تعزيز التواصل الثقافي بين مختلف المثقفين على اختلاف مشاربهم،ومن أهمها محاذير ينبغي تجنبها في الحوار ومن أهمها ألاَّ يتم تشكيل فكر،ولا اتِّخاذ لموقف إلا عن قناعة وبرهان وتوثيق،وإن خالف الهوى،ودُون وجل مِن نقد مثمر بنّاء مُتَبَصِّر،وبعيدا عن نقد التَّقريع،والتشهير، والمصادرة للفكر والرَّأي الآخر،ومع التأكيد في بداية الحوار على الاتفاق على نقاط الالتقاء،والابتعاد في أول الخُطى عن نقاط الافتراق،لأن التركيز على نقاط الافتراق والخلاف،يؤدي إلى ظهور السلوك الحاقد،كما أن الحرص على نقاط الالتقاء يؤدي إلى بزوغ السلوك التعاوني المتسم بالألفة والحُبِّ والوِدَاد.[89]

ومِن الأسس التي يدعو إليها أيضا أن لا نقف في الحوار وقفة الخصمين المتضادين المتباينين،حيث تكون الانتصار لحظ النفس،وتفنيد مزاعم الآخر،بأدلة من شأنها أن ترفع القدر ،وتحط مِن مقام الناس،بل نقف وقفة احترام للآخرين،ونضع كلامهم وأمورهم على أحسن الوجوه ما وجدنا لها وجها حسنا،مع مجانبة الحقد،وعدم الاستخفاف بأحد،مع الألفة التي تُوجِبُ الأخوّة،والأخوة التي أوصت بحُسن العِشرة،وحثَّت على كريم الصُّحبة."[90] كما أنه حرص على إيراد جملة من آداب المناظرة والحوار ومن بينها التحرز من التطويل الممل والاختصار المخل،وتجنب غرابة الألفاظ،وكذا البعد عن السخرية،وحرص كل واحد منهما على إظهار الصواب.[91]

ويبدو أن الشروط التي اشترطها المؤرخ أبو خليل نابعة من واقعه المعيش، وتجربته التي مرّ بها خلال مساره العملي والعلمي،مما يجعل الأخذ بها حكمة ضالة ينبغي لطالب العلم ألا يفرط في الأخذ بها وممارستها.

3.5.الممارسة العملية للحوار مع المستشرقين :

لم يكتفِ شوقي أبو خليل بالجانب التنظيري فيما يتعلق بالحوار،بل مارس الشق التطبيقي العملي له؛ومن النماذج على ذلك محاورة مستشرقة فرنسية حول قضايا عدة تتعلق بالتاريخ الإسلامي،ومن أهمها إثبات تهافت كثير من الشبهات الاستشراقية حول تاريخ الخلافة الراشدة، وبالضبط ما جرى خلال فتح بيت المقدس في فترة خلافة الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– حيث زعمت المستشرقة الفرنسية أنه"أمر بهدم أربعة آلاف كنيسة،وبنى ألفا وأربع مئة مسجد"[92]!؟،ولكنه رد على التو بسؤال يتعلق بمصدر هذه الشبهة فقال:"وما مصدر هذه الادّعاءات التاريخية التي لم أقرأ عنها من قبل؟"قالت:مصدرها كتاب"أساطير القرون"لفيكتور هوغو"(Victore Marie Hugo)[93]، فقال لها:"فيكتور هوغو شاعر وكاتب فرنسي، ولد سنة 1802م وتوفي سنة 1885م،امتازت مؤلفاته بقوة المخيلة، وتنوع الألفاظ،وغنى الوصف،ولكنه ليس باحثا موثوقا مُدقِّقًا،ولا مؤرخا معاصرا لعهد الفتوحات العربية الإسلامية،التي تمت في النصف الأول من القرن السابع الميلادي."!؟[94]

وأثبت بنصوص تاريخية من مصادر مشهورة بطلان تلك الفرية ومنها،نص"العُهدة العمرية"[95]التي تكفي وحدها لرد ادِّعاءات فيكتور هوغو، وأضاف لها معاهدة أبو عبيدة الجراح مع أهل دمشق،وما وقَّعه عمرو بن العاص مع

أهل مصر[96]،وكذلك ما جرى قبلها من معاهدات النبي-صلى الله عليه وسلم- في الفترة المدنية،[97] وما جاء في وصية الخليفة أبي بكر الصديق لجيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما.[98]

وجرى الحوار والمناقشة في ظروف علمية حافلة بالفوائد العلمية المتعلقة بالدفاع عن الحضارة العربية الإسلامية،ولقد أصيبت المستشرقة بعد بيان هذه الشواهد التاريخية"بالدهشة وراحت تنقل العُهدة العُمرية بصمت رهيب" من كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري،ولما فرغت قالت:"هذا النص يكفيني."![99]

ومِن أجل إرساء اليقين في قلب المستشرقة الفرنسية استدل شوقي أبو خليل بشذرات من نصوص تاريخية مهمة أخرى تحفظ حقوق أهل الذمة[100]،ومنها كتاب الخراج للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب ا إمام أبي حنيفة(ت182هـ)[101]،وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين الكاساني الحنفي(ت587هـ)،والأحكام السلطانية للإمام أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي(ت450ه).[102]

كما استدل بآراء المستشرقة الايطالية لورا فيشيا فاغليري(L. Veccia Vaglier)[103]،وما ذكره المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون(Gustave Le Bon)[104]،وبما أورده الكاتب البريطاني جون ديفنبورت(Davenport John) في كتابه"اعتذار لمحمد والقرآن".[105]

وانتهى الحوار بينهما بتصريح المستشرقة بأنها ستعيد النظر في رسالتها العلمية وبما كتبت فيها وهي في فرنسا،آملة أن تنقل ما دار بينهما بأمانة،وبأنها ستخالف فيكتور هوغو فيما ادّعاه،وفي المقابل نشر المؤرخ شوقي أبو خليل هذا الحوار بعد إضافة ثلاث نقاط مهمة؛تدور حول موضوع التسامح في الإسلام،وكيفية انتشاره،مع تسجيل بعض الشهادات المنصفة حول هذا الموضوع.[106]

ولم يكن هذا الحوار هو الوحيد،بل قام المؤرخ شوقي أبو خليل بحوار ثانٍ مع مستشرق ألماني[107] واتسم هذا الأخير بدماثة خلقه ولطفه وتواضعه،وانتهى هذا الحوار بتسليم المستشرق بما قاله شوقي أبو خليل،كما جرى حوار آخر مع مستشرق ألماني اسمه روديغر براون يحضر رسالة بعنوان(الحوار الإسلامي – المسيحي)[108]،و مرّ هذا الحوار بثمان لقاءات متوالية، ومضامين هذا الحوار تتعلق بكيفية انتشار الإسلام ،والمناظرات بين أحمد ديدات وسويغارت ،وإعجاز القرآن الكريم،وكذلك أعلام الاستشراق المنصف والمجحف للحضارة العربية الإسلامية.[109]

واتسم رودريغر بسعة صدره ،وتقديره واحترامه،وحرص شوقي أبو خليل على تذكيره بضرورة الوفاء بعهده المتمثل في تقديم الإسلام كما هو عند أبنائه،لا كما تُقَدِّمه الكنيسة الأوربية مشوَّها بافتراءاتها وأكاذيبها."[110]

و يمكن أن نخرج بإثراء مهم في هذا الجانب وهو أن تفعيل الحوار المثمر البناء وفق مبدأي الألفة والاحترام مع الآخر هو حاجة ملحة تفرض نفسها في وقتنا الحالي ، لأجل التواصل الحيوي المفضي للإفادة والاستفادة.

4.5.شوقي أبو خليل وملمح التجديد في طريقة تأليف الردود العلمية على الاستشراق:

تتجلى طريقة "**المحاكمات**"الجديدة في كتابه"الإسلام في قفص الاتهام"؛حيث تم تأليفه عبر مرحلتين:أولاهما تم فيها جمع "الشبهات الاستشراقية والصليبية الحاقدة على الإسلام"،والأخرى عكف من خلالها المؤلف على الرد"**بطريقة جديدة**"تقوم على شكل جلسات محاكمة،وصل عددها إلى عشرين جلسة، تتكون مِن مستشرِق

مُتَّهِم(النائب العام)،وقاضٍ(يقصد به ههنا العقل الواعي المدرك، والفكر الناضج الموضوعي)،ومتَّهَم (المقصود هو الإسلام) يُدافع عن نفسه.وأما عن الفئات المستهدفة مِن تأليف هذا الكتاب،فهو مُوجَّهٌ أساسا إلى فئتين متباينين أولاهما فئة مؤمنة بالله خالقا مبدعا،وبمحمد بن عبد الله —صلى الله عليه وسلم – نبيا مرسلا،وبالقرآن العظيم كتابا منزلا لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خلفه،والفئة الأخرى،فئة تائهة ضلّت فأنكرت وجود الله،ولم تعترف بنبوة محمد –صلى الله عليه وسلم–،ولا بما جاء به.[111]

وبخصوص الغاية من تأليفه فهي أن يكون للفئة الأولى "سلاحا فكريا"، و"زادا روحيا" وهم يخوضون معركة التقاليد الفكرية في عصرنا، كما أنه "أضواء كاشفة تبدد تخيلات وأوهام" الفئة الأخرى.[112]

ونوَّه الكاتب أنه سيختم الجلسة بأمر من "القاضي" دون أن يعلن "النتيجة"، "أبراءة كانت أم إدانة" وهذا لكي لا يفرض على القارئ رأيه الذي توصَّل إليه وهو أن "الإسلام بريء من تهم المستشرقين لا شائبة تتخلله،كامل لا نقص فيه"،كما أنه يريد أن يتلمس القارئ تلك البراءة بموضوعية،ويُدَوِّنَهَا على فِكره وعقله لا على الورق.[113]

ويمكن أن نقول أن هذه الطريقة التجديدية الموضوعية الرائدة المتميزة في نقد آراء الاستشراق (المحاكمة)ساهمت إلى حد كبير في ذيوع هذا الكتاب وانتشاره بين صنوف من المثقفين على اختلاف مشاربهم،بله وترجمته إلى لغات كثيرة. وهذا ما يمكن أن نرشد إليه ونحتذيه في بحوثنا وحوارتنا في المحافل العلمية.

6. "سلسلة في الميزان" لشوقي أبو خليل":

قام المؤرخ شوقي أبو خليل بسلسلة من الردود النقدية على المستشرقين باختلاف انتماءاتهم في إطار سلسلة نقدية تحليلية تاريخية هادفة ، ومن بينها غوستاف لوبون في الميزان،كارل بروكلمان في الميزان، وفي الوقت نفسه حرص على استكمال هذه السلسلة بدراسة نقدية للإنتاج العلمي للعرب النصارى وتجلى ذلك في جرجي زيدان وبندلي جوزي.فما هي أهم الآراء التي أوردها في هذه السلسلة النقدية ؟

1.6.غوستاف لوبون في الميزان:

يعد الدكتور غوستاف لوبون(1841م – 1931م) من فلاسفة علم الاجتماع الفرنسيين،ومن المستشرقين المنصفين إلى حد بعيد، لم يدافع عن حضارتنا فحسب،بل دافع عن حقوق المسلمين،وانتقد سياسة القهر والهضم التي عصفتهم بها الدول العربية المستعمرة،وقد كتب كتابات شافية في انتقاد قومه الفرنسيين بما يعاملون به مسلمي الجزائر من الظلم،والإرهاق ،ونزع الأراضي،والتشريد في الصحراء،وغير ذلك." [114]

وكتاب حضارة العرب للمستشرق غوستاف لوبون ،لا شكّ أنه فريد في نوعه،وكاتبه محب للعرب وحضارتهم،إلا أن الأخطاء والهفوات والمطاعن فيه كثيرة،فمع حسن نية لوبون،نلمس أنه لم يرهق نفسه ليحيط بدقائق العقيدة الإسلامية،فجاءت معظم أخطائه وهفواته في هذا المجال،فهو لم يتصور أو يدرك ظاهرة الوحي أو أدركها ولكنه لم يقر بها لمحمد بن عبد الله،ولم يستوعب بعض الأمور المتعلقة بالنبوة والوحي.[115]

و من الظلم والجور القول: إن محمدا صلى الله عليه وسلم كان من المتهوسين،أليس من التحامل القول إن القرآن من تأليف محمد وشاهد من شواهد عبقريته،أليس من الافتراء القول:إن الإسلام مقتبس من عناصر يهودية

ونصرانية .[116] ومن حق لوبون والاستشراق أن يقول، وأن يتناول بالتحليل والنقد والدراسة والتعليق،ومن حقنا الرد والتصويب وتفنيد الخطأ،لأن السكوت عما يُقال،أو يُقَدَّم،يعني تسليما ضمنيا بآراء المستشرق وطروحاته، وإلا فأين النقد والرد،مادام الرأي فاسدا ظالما؟[117]

إن نظرة مدققة متفحصة لكتاب حضارة العرب تؤكد أنه كتاب أنصف فيه مؤلفه الدكتور غوستاف لوبون،حضارتنا العربية الإسلامية إلى حدٍّ بعيد،ونتيجة طبيعية لهذه النظرة الشاملة،يقرر الدارس أن إنصاف المؤلف واضح ملموس،وحسن النية متوفر لا ريب فيه ،وأن الهفوات التي وقع فيها تؤخذ على محمل حسن بعيد —كل البعد —عن الحقد والدس والافتراء ،لانطلاق لوبون من أرضية الإعجاب بحضارة غير منتم إليها،لها الدور الكبير في النهضة المعاصرة ،والتقدم الحضاري العلمي الحالي ،فأراد إنصافها،وتقديم روائعها لبني قومه ،ليبدد أوهامهم الموروثة حولها. [118]

و بين المؤرخ شوقي أبو خليل – متحريا الموضوعية إلى حد بعيد– إيجابيات وسلبيات كتاب حضارة العرب،وقبل طي صفحة خاتمة كتابه بين المؤرخ شوقي أبو خليل أن مواقف المستشرق غوستاف لوبون بعيدة عن التعصب والتشنج إلى حدٍّ بعيد،فقد زار البلاد العربية وأعجب بآثار الحضارة العربية الإسلامية . [119]

2.6.كارل بروكلمان في الميزان :

اختلف تناول شوقي أبو خليل للمستشرق الألماني كارل بروكلمان عن غيره من المترجمين له، حيث بيّن في كتابه هذا أهم الملاحظات والردود على كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية ،وقرر في آخر هذا الكتاب أن معظم نتاج المستشرقين يندرج ضمن الغزو الفكري،فالاستشراق في ظاهره حركة فكرية لدراسة التراث الشرقي في معتقداته وآدابه،ولكنها تريد صرف أهله عنه ليتوجهوا إلى الغرب،ويتعلقوا بركاب"مدنيته"،وفي آخر هذا الكتاب بين الغاية من سلسلة في الميزان بأنه لا "يبتغي تجريح أحد،ولا تحقير أحد،وكل ما نريده التنبيه إلى حملات التغريب،والدّس والتشويه."[120]

ويبدو من خلال السلسلة التاريخية التحليلية النقدية التي ألفها المؤرخ شوقي أبو خليل في نقد عدد من المستشرقين ،أخضع إنتاجهم العلمي لميزان نقدي حصيف ،تحرى فيه الموضوعية والإنصاف؛ فبين الجوانب الايجابية الرائعة التي اتسم كتاب حضارة العرب للمستشرق الفرنسي غوستاف لوبون، كما نوّه إلى ما خالف فيه الصواب، وبالنسبة لكارل بروكلمان فقد أوضح ما اعترى كتابه "تاريخ الشعوب الإسلامية"من زلل وخطل، دون أن ننسى بطبيعة الحال ما أسهم به في مجال فهرسة المخطوطات وما حققه من شكر وثناء وإشادة من المهتمين بتحقيق التراث.

الخاتمة:

يتضح لنا مما تجمع من مادة علمية جملة من الاستنتاجات نوردها أهمها فيما يلي:

- أسهم المؤرخ شوقي أبو خليل في إثراء المكتبة التاريخية بجملة من المراجع العلمية التي تتسم بالرصانة،والتوثيق،والابتكار،والجِدة ،وعلى رأس ذلك أطلس القرآن الكريم.
- بذل شوقي أبو خليل جهودا مضنية في مجابهة الغزو الفكري بوسائل متعددة،أهمها التدريس،وحوار المستشرقين في الجامعات،وتأليف سلاسل علمية تاريخية نقدية بنّاءة ،تهدف إلى تعزيز الانتماء إلى الحضارة العربية الإسلامية،ولم يكتف بهذا فحسب بل أعطى إلماعة وضاءة فيما يتعلق بالتاريخ المعاصر عندما تطرق إلى حقائق مهمة مثلما تطرق إليه بخصوص بمصطلح "الكشوف الجغرافية".
- إن أهم ملمح نلاحظه في طريقة الرد على آراء الاستشراق هو تلكم الطريقة التجديدية التي ابتكرها المؤرخ شوقي أبو خليل،فهي تجعل القارئ يتابع وبلهفة وشوق تفاصيل المحاكمة التي يتعرض لها المتهم،عبر جلسات متوالية،وهي بذلك تهمس في أذن كل أستاذ ،بأن يأخذ بتلابيب الجدة والحيوية في اتخاذ أبلغ الوسائل وأحسن الطرائق في توصيل المعلومة إلى ذهن المتعلم لاسيما إذا تعلق الأمر بالحضارة الإسلامية.
- نستنتج من هذه الدراسة ضرورة استخدام المفاهيم والمصطلحات التي تتلاءم مع الحقائق التاريخية وعدم الانسياق مع دعاوى الاستشراق فيما يتعلق بالفتوحات الإسلامية، والترجمة في التاريخ الإسلامي.
- اتسم الإنتاج العلمي التاريخي للمؤرخ شوقي أبو خليل بشموله للمجالين السياسي والحضاري على حد سواء،وجمعه بين علمي التاريخ والجغرافيا،وتجسد ذلك في سلسلة الأطالس التي تكتسي أهمية توضيحية بالغة بالنسبة لجميع القراء والباحثين،وخصوصا المهتمين بالدراسات التاريخية الإسلامية،فهي توفر لهم ملاحق جغرافية هامة،ومصورات جذّابة، توفر مشقة الجهد ،وتختصر الوقت.
- تأكد من خلال البحث ضرورة صياغة بدائل في تدريس التاريخ الإسلامي بما يتناسب والهوية الحضارية العربية الإسلامية عبر تأكيد اقتراح إعادة تقسيم العصور التاريخية واتخاذ مَعلم "الهجرة" منعطفا حاسما في الانتقال من التاريخ القديم إلى التاريخ الوسيط.
- إن من أهم تمثلات شخصية المؤرخ شوقي أبو خليل هي الوسطية والاعتدال وتجلى في الحوار مع المستشرقة الفرنسية وتأصيلاته المتزنة في هذا الصدد .
- إن المنهج الذي انطلق منه شوقي أبو خليل في استدراكاته على المدارس الاستشراقية على اختلاف انتماءاتها يتميز باستخدام صحيح المنقول وصريح المعقول .
- لم ينظر شوقي أبو خليل إلى الإنتاج العلمي الاستشراقي بمنظور واحد،بل احتكم إلى الموضوعية والإنصاف،فأثنى وأشاد واستشهد بعدد من المستشرقين المنصفين للحضارة العربية الإسلامية على غرار الألماني ريسكه،والانجليزي السير توماس أرنولد،وعميدة الاستشراق الألماني أنا ماري شمل،و ميّز بين الصواب والخطأ عند المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون،وذكر عددا من المآخذ التي وقع فيها المستشرق الألماني كارل بروكلمان.

- نلحظ أن الأحكام النقدية والتقريرات التي توصل إليها شوقي أبو خليل تتوافق مع الآراء التي أبداها كثير من المستشرقين الموضوعيين –الذين سبق ذكرهم–، وكذا عدد من المفكرين العرب المعاصرين على غرار شاكر مصطفى،وعماد الدين خليل وعمر فرّوخ وغيرهم.
- أعطى لنا المؤرخ شوقي أبو خليل أنموذجا فريدا من نوعه في الموضوعية خلال نمط المحاكمات الجديد للاستشراق،والذي تجلى في تأليفه كتابه الإسلام في قفص الاتهام.
- تعكس الدراسة أهمية الحوار المثمر البناء في إقناع الآخر ،وهذا في إطار آداب ثلاثية أولها الحكمة وثانيها الموعظة الحسنة وآخرها المجادلة بالتي أحسن،وهذه المعاني الأخلاقية السامقة ألقت بوافر ظلالها على الإنتاج العلمي للمؤرخ شوقي أبو خليل،ولعل هذه أبرز العوامل التي أدت إلى ذيوع وانتشار كتبه في العالم،وترجمتها إلى عدد من اللغات الحية.
- إن شخصية شوقي أبو خليل تحققت فيها عدة خصال علمية فهو مؤرخ أريب، وداعية لبيب، وجغرافي بارع، ومُحَاوِرٌ لبِقٌ نبيه، وأستاذ مبرّز حاذق.
- تعتبر طريقة الجمع بين النص التاريخي، والخريطة،والمصورات التوضيحي من أحسن الوسائل التعليمية التي حقيق بنا استغلالها في جميع مراحل التعليم،ولقد تجسد هذا الملمح في جميع الأطالس التي سبق وأن أشرنا بدءا بأطلس القرآن الكريم مرورا بأطلس الحديث النبوي الشريف والسيرة النبوية الشريفة ووصولا إلى أطلس التاريخ العربي الإسلامي فأطلس دول العالم الإسلامي.
- ترجع أغلب الدعاوى الاستشراقية حول الحضارة العربية الإسلامية إلى خلل منهجي رئيس يمثل في عدم رجوعهم إلى أمهات الكتب التي تؤرخ للتاريخ الإسلامي وخاصة صدر الإسلام ،ومن أبرزها كتاب تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري،وتاريخ اليعقوبي، وكتب التراجم على غرار كتاب سير أعلام النبلاء،وكتب السياسة الشرعية،هذه الأخيرة التي تفند كثير من المزاعم الاستشراقية حول اضطهاد أهل الذمة في ظل حكم الإسلام.

و من ناحية أهم الاقتراحات التي يمكن تقديمها في خاتمة البحث ؛ فإن الرؤية المنهجية لتدريس التاريخ الإسلامي وفق المؤرخ شوقي أبو خليل،يعتبر أنموذجا متميزا، وينبغي أن يؤخذ بعين الاعتبار ، والتأسي به إذا أردنا إعداد أرضية للتكوين والتعليم في مجال التاريخ الوسيط تتماشى وهوية الانتماء الحضاري العربي الإسلامي ، وتمر هذا الرؤية بإعادة النظر في تقسيم العصور التاريخية واتخاذ محطة الهجرة النبوية الشريفة معلما بارزا في هذا التقسيم، ثم تتلوها مرحلة تصحيح المفاهيم وضبط المصطلحات ،ثم الاهتمام بأبعاد ربط الجغرافيا بالتاريخ ،ولا ننسى تعزيز مهارة الحوار المثمر الهادف المثمر في رحاب كافة الصروح العلمية وخاصة الجامعات في جو تعلو فيه الحجة والبرهان،وتكسوه أخلاق التسامح والمحبة والاحترام المتبادل. وبهذا يتم تحقيق أفضل النتائج المنشودة على مستوى الفرد والمجتمع .

قائمة المصادر والمراجع :

- ابن كثير عماد الدين،أبي الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار الإمام مالك ، البليدة، الجزائر،2006م .
- الذّهبي أبو عبد اللّه ، سير أعلام النبلاء،حقّقه شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط01 ، 1405ه/1985م .
- الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، الجبال والأمكنة والمياه، مطبعة بريل ، ليدن ،1855م.
- أبو جعفر محمد، بن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر، 1969م.
- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ،تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت،لبنان ،1431ه/2010م.
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، الخراج، دار المعرفة،بيروت،لبنان،1399 ه/1989م .
- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية،تحقيق أحمد جاد،دار الحديث القاهرة،مصر ،1427ه/ 2006م.

- **قائمة المراجع :**
- **أولا : الكُتب :**

- بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ،1993م.
- الجندي أنور، الضربات التي وُجّهت للانقضاض على الأمة الإسلامية،دار القلم، دمشق،سوريا،1998م
- الجندي أنور، شبهات التغريب، المكتب الإسلامي،بيروت،لبنان، 1398ه/1978م .
- الجندي أنور ، الحضارة في مفهوم الإسلام دار الأنصار، القاهرة ،مصر ،د.ت.
- الجندي أنور، ، دورنا الجديد،الدار القومية للنشر،مصر، د.ت.
- حسين محمد السيد ، التفسير والمفسرون، ط01، مكتبة وهبة، مصر، د.ت.
- أبو خليل شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط01،دار الفكر المعاصر، بيروت،لبنان، ، 1419ه/ 1998م.
- أبو خليل شوقي، الإسلام في قفص الاتهام، ط5، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1402ه/1982م.
- أبو خليل شوقي،هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدّنيا، دار الفكر ، دمشق ، سوريا،1996م .
- أبو خليل شوقي ،غوستاف لوبون في الميزان، دار الفكر ،دمشق،سوريا، 1990م.
- أبو خليل شوقي، كارل بروكلمان في الميزان،ط01، دار الفكر،دمشق،سوريا،1408ه/ 1987م .
- أبو خليل شوقي ، جرجي زيدان في الميزان، دمشق ،سوريا.
- أبو خليل شوقي، من ضيع القرآن؟، ط03، دار الفكر، دمشق،سوريا،1986م.
- أبو خليل شوقي، هكذا يكتبون تاريخنا"يوحنا الدمشقي أنموذجا"، ط 4، دار الفكر ، دمشق،سوريا،دار الفكر ، 2008م.

- أبو خليل شوقي، موضوعية فيليب حتي في تاريخ العرب المطول،دار الفكر، دمشق،سوريا ،1406هـ/1985م.
- أبو خليل شوقي، آراء يهدمها الإسلام، دار الفكر ، دمشق،سوريا،ط5، 1397هـ/ 1977م .
- أبو خليل شوقي، غريزة أم تقدير إلهي؟، دار الفكر ، دمشق،سوريا:ط1398،2هـ/ 1978 م.
- أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية،دار الفكر،دمشق،سوريا ،1425هـ/ 2004م
- أبو خليل شوقي، الإنسان بين العلم والدين،دار الفكر ،دمشق،سوريا ،1397هـ/1977م .
- أبو خليل شوقي، الحوار دائما وحوار مع مستشرق ،دار الفكر، دمشق،سوريا: ط03 ، 1416هـ/1996م.
- أبو خليل شوقي، الإسلام نهر يبحث عن مجرى،دار الفكر ،دمشق،سوريا ،ط1417،1هـ/1996م.
- أبو خليل شوقي، الإسلام وكفى، دار الفكر، دمشق،سوريا، ط1، 1428هـ/ 2007م .
- أبو خليل شوقي، تسامح الإسلام وتعصب خصومه،كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط 1428،3هـ.
- أبو خليل شوقي، أطلس الحديث النبوي، دار الفكر ، دمشق ،سوريا، 1426هـ/ 2005م .
- أبو خليل شوقي، أطلس دول العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق ،سوريا، ط02 ،1424هـ/2003م
- أبو خليل شوقي، أطلس القرآن، دار الفكر،دمشق ،سوريا ، 1423هـ/ 2003 م .
- أبو خليل شوقي، أطلس انتشار الإسلام، دار الفكر،دمشق ،سوريا، ط01، 1432هـ/ 2011 م .
- أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق ،سوريا، ط12،1425هـ/2005م.
- أبو خليل شوقي، أطلس السيرة النبوية ، دار الفكر ،دمشق ،سوريا، 1423هـ/ 2003م.
- أبو خليل شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة، دار الفكر ،دمشق ،سوريا،1423هـ/2002م.
- فروخ عمر،تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه، ط01، دار الباحث،بيروت،لبنان،1401هـ/1980 م .
- فروخ عمر، الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها،دار لبنان ، بيروت،لبنان، ط2 ،1400هـ/1980م.
- لورا فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام،ترجمة منير البعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت،لبنان ، 1985م.
- الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية وسائلها وتطبيقاتها ،دار القلم ،دمشق،سوريا ، 1418،01هـ/ 1998م .
- الندوي أبو الحسن،الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية،القاهرة ،مصر،ط1 ، 1406هـ/1986م.
- هوفمان مراد، الإسلام كبديل،تقديم :أنا ماري شمل، مكتبة العبيكان، الرياض،المملكة العربية السعودية ، ط02 ،1418هـ/1998م.

- السرجاني راغب، ماذا قدَّم المسلمون للعالم؟ ،مؤسسة اقرأ، القاهرة،ط02، 1430هـ/2009م
- محمود شاكر، الكشوف الجغرافية دوافعها وحقيقتها، المكتب الإسلامي، بيروت ،لبنان ، ط01 ،1393م .
- شاكر مصطفى: صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه،دار القلم، دمشق ،سوريا، ط02 ، ،1424هـ/2003م .
- أبو شهبة محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط04، مكتبة السنة،مصر،1408هـ.
- العقيقي نجيب، المستشرقون دار المعارف، مصر، ط 03 ، 1964م
- **الكتب المترجمة إلى اللغة العربية :**
- سونيا هاو، في طلب التوابل،ترجمة محمد عزيز رفعت ومحمود النحاس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،مصر، 1957م.
- برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف،ترجمة سميرة عزمي الزين،منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية .
- جون ديفنبورت، "دفاع واعتذار لمحمد –صلى الله عليه وسلم– والقرآن"،ترجمة وتحقيق صالح صابر زغلول،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان،د.ت .
- غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة:عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،مصر،2013 م.
- **الدوريات :**
- أبو خليل شوقي، عطاء الإسلام الحضاري رابطة العالم الإسلامي، رجب 1416هـ،السنة الرابعة عشر ،العدد 163.

الوسائط الالكترونية :

- الموقع الالكتروني الرسمي لرابطة العلماء السوريين (المجلس الإسلامي السوري) ، رابط الموقع: https://islamsyria.com/site/show_cvs/240

الهوامش :

[1] – وهو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي،في التاريخ الإسلامي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1996م، ص 02.

[2] – موقع رابطة العلماء السوريين (المجلس الإسلامي السوري)،قسم التراجم، مجد مكي،نبذة في ترجمة الدكتور شوقي أبو خليل،الأحد 24 جمادى الآخرة1434هـ/05مايو2013م،الرابط :https://islamsyria.com/site/show_cvs/240

[3] – و هو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي، الإسقاط في مناهج المستشرقين والمبشرين، ط01، دار الفكر المعاصر، بيروت،لبنان، 1419هـ/ 1998م.

[4] – وهو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي، الإسلام في قفص الاتهام، ط5، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1402هـ/1982م.

[5] – وهو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي،هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجل ملوك الدّنيا، دار الفكر ، دمشق ، سوريا،1996م .

[6] – وهو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي،غوستاف لوبون في الميزان، دار الفكر،دمشق،سوريا، 1990م.

[7] – و هو كتاب مطبوع:أبو خليل شوقي، كارل بروكلمان في الميزان، ط01، دار الفكر،دمشق،سوريا،1408هـ/ 1987م .

[8] – و هو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي ، جرجي زيدان في الميزان، دمشق ،سوريا.

[9] – و هو كتاب مطبوع: أبو خليل شوقي، من ضيع القرآن؟، ط03، دار الفكر، دمشق،سوريا،1986م.

[10] – و هو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي، هكذا يكتبون تاريخنا"يوحنا الدمشقي أنموذجا"، ط 4، دار الفكر ، دمشق،سوريا،دار الفكر ، 2008م.

[11] – و هو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي، موضوعية فيليب حتي في تاريخ العرب المطول،دار الفكر، دمشق،سوريا ،1406هـ/1985م.

[12] – وهو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي، آراء يهدمها الإسلام، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط5، 1397هـ/ 1977م .

[13] – وهو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي، غريزة أم تقدير إلهي؟،دار الفكر، دمشق،سوريا:ط1398،2هـ/ 1978 م.

[14] – وهو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي، علماء الأندلس إبداعاتهم المتميزة وأثرها في النهضة الأوربية،دار الفكر،دمشق،سوريا ،1425هـ/ 2004م

[15] – و هو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي،الإنسان بين العلم والدين،دار الفكر ،دمشق،سوريا ،1397هـ/1977م .

[16] – و هو كتاب مطبوع. أبو خليل شوقي،الحوار دائما وحوار مع مستشرق ،دار الفكر، دمشق،سوريا: ط03 ، 1416هـ/1996م.

[17] – أبو خليل شوقي، الإسلام نهر يبحث عن مجرى،دار الفكر ،دمشق،سوريا ،ط1417،1هـ/1996م.

[18] – أبو خليل شوقي، الإسلام وكفى،دار الفكر، دمشق،سوريا، ط1، 1428هـ/ 2007م .

[19] – أبو خليل شوقي، تسامح الإسلام وتعصب خصومه،كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، ط 3،1428هـ.

[20] – أبو خليل شوقي، أطلس الحديث النبوي،دار الفكر، دمشق ،سوريا، 1426هـ/ 2005م .

[21] – أبو خليل شوقي، أطلس دول العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق ،سوريا، ط02 ،1424هـ/2003م .

[22] – أبو خليل شوقي، أطلس القرآن، دار الفكر،دمشق ،سوريا ، 1423هـ/ 2003 م .

[23] – أبو خليل شوقي، أطلس انتشار الإسلام،دار الفكر،دمشق ،سوريا، ط01، 1432هـ/ 2011 م .

[24] _ أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق ،سوريا، ط12،1425هـ/2005م.

[25] – أبو خليل شوقي، أطلس السيرة النبوية ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا، 1423هـ/ 2003م.

[26] – أبو خليل شوقي، الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة،دار الفكر ،دمشق ،سوريا،1423هـ/2002م).

[27] –الباستيل حصن في باريس كان معتقلا للسجناء خاصة السياسيين منهم،حرّبه الثوار في 14 تموز 1789م،فأصبح ذلك اليوم بداية تاريخ الثورة الفرنسية،ولتأثر الثورات التي قامت بعدها بشعار(حرية عدالة مساواة)اتخذ المؤرخون هذا التاريخ بداية للتاريخ المعاصر.

أنظر: أبو خليل شوقي، في التاريخ الإسلامي، ص ص 07،08.

[28] – أبو خليل شوقي، في التاريخ الإسلامي،ص08.

[29] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص09.

[30] – المرجع نفسه،ص09.

[31] – المرجع نفسه،ص09.

[32] – المرجع نفسه،ص09.

[33] – المرجع نفسه،ص 09 .

[34]–عمر فرُّوخ:ولد خلال سنة1322هـ/ 1906م في بيروت(لبنان)،قضى سنوات في تعليم التاريخ في مدرسة النجاح بنابلس(فلسطين) ومن أهم مؤلفاته:تاريخ الأدب العربي،تاريخ العلوم عند العرب،بحوث ومقارنات في تاريخ العلم وتاريخ الفلسفة في الإسلام،الحضارة الإنسانية وقِسط العرب فيها،تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون، توفي سنة 1987م.

أنظر : فروخ عمر، غبار السنين، دار الأندلس، بيروت، لبنان،1985م، ص ص 245- 256.

[35] – فروخ عمر،تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه، ط01، دار الباحث،بيروت،لبنان،1401هـ/1980 م،ص ص14-23. .

[36]– الجندي أنور، الضربات التي وُجِّهت للانقضاض على الأمة الإسلامية،دار القلم، دمشق،سوريا،1998م،ص 10.

[37]– فروخ عمر،المرجع السابق،ص 19 .

[38]– فروخ عمر، المرجع السابق، ص 19.

[39]– فروخ عمر، المرجع السابق، ص 19.

[40] – الجندي أنور، شبهات التغريب، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1398هـ/1978م، ص ص 130،137.

[41] – أبو خليل شوقي، الإسلام وكفى ، ص 31 .

[42] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص 31.

[43] – المرجع نفسه ، ص 35 .

[44] – ول ديورانت(1885م–1981م):مؤرخ أمريكي من أشهر مؤلفاته كتاب "قصة الحضارة".

[45] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق ،ص 35 .

[46]–جورج سارتون(1884م–1956م):ولد في بلجيكا ثم انتقل إلى انجلترا،فالولايات المتحدة الأمريكية وتجنس بجنسيتها،وخَيْرُ تصانيفه وأجمعها"المدخل إلى تاريخ العلم"وقد أنصف فيه الشرق والعرب والإسلام،ومحاضرة حول "الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط"ولقد ترجمها عمر فروخ. أنظر: العقيقي نجيب، المستشرقون دار المعارف، مصر، ط 03 ، 1964م،ج02، ص 1006.

[47] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق ،ص 35 .

[48] – أبو خليل شوقي، الإسلام نهر يبحث عن مجرى،ص ص08،09.أنظر الترجمة الرسمية للخطاب:

أبو خليل شوقي، المرجع السابق،ص ص 09،10.

[49] – أبو خليل شوقي،عطاء الإسلام الحضاري رابطة العالم الإسلامي، رجب 1416هـ،السنة الرابعة عشر،العدد 163،ص ص165-181.

[50] – أبو خليل شوقي، الإسلام وكفى، ص 36 .

[51]– الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية وسائلها وتطبيقاتها، دار القلم ، دمشق، سوريا ، ط 1418،01هـ/ 1998م،ص 548 .

[52] – الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة، المرجع السابق، ص549

[53] –للمزيد حول قوام الحضارة الإسلامية أنظر: الجندي أنور، الحضارة في مفهوم الإسلام دار الأنصار، القاهرة ،مصر ،د.ت،ص06.

[54] – الجندي أنور، دورنا الجديد، الدار القومية للنشر، مصر، د.ت،ص 36 .

[55] – الندوي أبو الحسن،الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية،القاهرة ،مصر،ط1406،1هـ/1986م،ص 89.

[56] – الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة، المرجع السابق، ص550 .

[57] – الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة، المرجع السابق، ص561.

[58]– فروخ عمر، الحضارة الإنسانية وقسط العرب فيها، دار لبنان ، بيروت،لبنان، ط2 ،1400هـ/1980م،ص ص08،09.

[59] – أبو خليل شوقي، أطلس انتشار الإسلام،ص ص 25-31.

[60]–توماس أرنولد:مستشرق إنجليزي،ولد في19أفريل1864م،ومِن أهم مؤلفاته"الدعوة الإسلامية"،وكتب مادتي "الاضطهاد"و"التسامح"في الإسلام،وذلك في موسوعة الدين والأخلاق،وأداه ذلك إلى كتابة كتاب موسَّع عن التسامح في الإسلام،لكنه لم ينجز المشروع،توفي توماس ارنولد في 09 يونيو1930م.

بدوي عبد الرحمان، موسوعة المستشرقين،دار العلم للملايين ، بيروت ،لبنان ،1993م،ص ص 09،10.

[61] – أبو خليل شوقي، أطلس انتشار الإسلام ، ص21.

[62] – توماس،أرنولد، الدعوة إلى الإسلام،ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النجراوي، مكتبة النهضة المصرية ، مصر،1971م، ص ص 481، 483.

[63] – أبو خليل شوقي، أطلس انتشار الإسلام ، ص22.

[64] – لورا فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام،ترجمة منير البعلبكي،دار العلم للملايين، بيروت،لبنان ، 1985م،ص ص 11-40.

[65]– هوفمان مراد، الإسلام كبديل،تقديم :أنا ماري شمل، مكتبة العبيكان، الرياض،المملكة العربية السعودية ، ط02 ،1418هـ/1998م)،ص ص 09-18.

[66] – السرجاني راغب، ماذا قدَّم المسلمون للعالم؟، ط02، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1430هـ/2009م،ج01،ص ص64-93.

[67] – أبو خليل شوقي، الإسلام وكفى، ص61 .

[68] – المرجع السابق ، ص 61.

[69] – المرجع نفسه، ص62.

[70] – المرجع نفسه، ص 62 .

[71] – المرجع نفسه، ص 62 .

[72] – سونيا هاو، في طلب التوابل،ترجمة محمد عزيز رفعت ومحمود النحاس، مكتبة نهضة مصر، القاهرة،مصر، 1957م،ص02.

[73] – أبو خليل شوقي،المرجع السابق ص64.

[74] – برتولومي دي لاس كازاس، المسيحية والسيف،ترجمة سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية،ص ص 19 ، 20 .

[75] –محمود شاكر،الكشوف الجغرافية دوافعها وحقيقتها، ط01، المكتب الإسلامي،بيروت، لبنان،1393م،ص ص39،55 .

[76] – الجندي أنور ، شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، ص ص 131،132.

[77] – أبو خليل شوقي، هارون الرشيد أمير الخلفاء وأجلّ ملوك الدنيا ،دار الفكر، دمشق،سوريا، ط02 ،ص ص200-231 ؛ شوقي أبو خليل، الإسلام وكفى،ص ص 41،42.

[78] – شوقي، أبو خليل، المرجع السابق ،ص ص 43 ، 44 .وأشار في هذا الصدد إلى دراسة سابقة أنظر للمزيد:

شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد والملك الزاهد المفترى عليه،دار القلم، دمشق ،سوريا، ط02 ، ،1424هـ/2003م،ص ص 418-422.

[79] – شوقي، أبو خليل، المرجع السابق، ص ص 37،41.

[80] – الزّمخشري:هو العلاَّمة، كبير المعتزلة أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد، الزّمخشري الخوارزمي النحوي،وكان مولده بزَمَخْشَر-قرية من عمل خوارزم- في رجب سنة سبع وستين وأربع مئة،وكان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان،وله نظم جيّد،وهو صاحب "الكشاف"و"المفصل"،"الفائق"في غريب الحديث،و"ربيع الأبرار"،و"أساس البلاغة"و"مشتبه أسامي الرواة"و"كتاب النصائح"،و"المنهاج"في الأصول"،مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة (538هـ)؛الذّهبي أبو عبد الله ، سير أعلام النبلاء،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت،لبنان، ط01 ، 1405هـ/1985م،ج20،ص ص151-157.

[81] – الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، الجبال والأمكنة والمياه، مطبعة بريل ، ليدن ،1855م.

[82] – الإسرائيليات:جمع اسرائيلية،نسبة إلى بني إسرائيل،وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام،ولفظ الإسرائيليات وإن كان يدل بظاهره على اللون اليهودي للقصص والروايات من الأخبار،فإن المراد به أوسع من ذلك وأشمل،فيعم اللون اليهودي واللون النصراني للتفسير؛إذ أن إطلاق هذا اللفظ على جميع ذلك هو من باب التغليب للجانب اليهودي،ويقصد بالإسرائيليات الأخبار المروية عن علماء أهل الكتاب إلى عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – مما مضى،فيه إخبارٌ عن أمر مضى منذ بدء الخليقة أو ما سيأتي إلى قيام الساعة.

أبو شهبة محمد بن محمد، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط04، مكتبة السنة،مصر،1408هـ،ص11؛الذهبي، حسين محمد السيد ، التفسير والمفسرون، ط01، مكتبة وهبة، مصر، د.ت،ج01،ص121.

[83] – أبو خليل شوقي، أطلس القرآن،ص ص 05،06 .

[84] – ابن كثير عماد الدين،أبي الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، دار الإمام مالك ، الجزائر،2006م،ج01،ص ص14، 15.

[85] – أبو خليل شوقي، أطلس السيرة النبوية، ط2 ، دار الفكر، دمشق،سوريا،1423هـ/2003م،ص ص14، 15.

[86] – أبو خليل شوقي، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة"أماكن وأقوام"،ص 05 من مقدمة المؤلف.

[87] – أبو خليل شوقي، أطلس التاريخ العربي الإسلامي،ص01.

[88] – أبو خليل شوقي، أطلس دول العالم الإسلامي، ص ص 04،05.

[89] – أبو خليل شوقي، الحوار دائما وحوار مع مستشرق،ص07.

[90] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق،ص ص07،06.

[91] – أبو خليل شوقي، المرجع نفسه ص 13.

[92] – أبو خليل شوقي، التسامح في الإسلام بين المبدأ والتطبيق،ص 08.

[93] – يضم عشرات القصائد والتي منها قصيدة بعنوان :محمد –صلى الله عليه وسلم– والأرز

[94] – لم يتم ذكر اسم المستشرقة،وجرى الحوار سنة 1989 م.أنظر: أبو خليل شوقي، تسامح الإسلام وتعصب خصومه، ص ص09،08 .

[95] – الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،مصر، 1969م ،ج03،ص 609؛اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي ،تحقيق عبد الأمير مهنا، شركة الأعلمي للمطبوعات بيروت،لبنان ،1431هـ/2010م،ج02،ص ص 36 ،37.

[96] – الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، المصدر السابق، ج04،ص109.

[97] – أبو خليل شوقي، التسامح في الإسلام بين المبدأ والتطبيق، ص ص 12–14 .

[98] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص ص 16،15 .

[99] – المرجع نفسه،ص 18 .

[100] – المرجع نفسه،ص 18.

[101] – أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، الخراج، دار المعرفة،بيروت،لبنان،1399 هـ/1989م ، ص ص 122،125.

[102] – الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة،مصر ،1427هـ/ 2006م، ص 226.

[103] – لورا،فيشيا فاغليري، دفاع عن الإسلام،ترجمة منير البلعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان، ط05 ،1981م،ص ص73–90.

[104] – لوبون غوستاف، حضارة العرب، ترجمة:عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،مصر،2013 م،ص ص481– 541.

[105] – جون ديفنبورت: هو كاتب بريطاني ولد سنة 1789م–و توفي سنة 1877م طبع كتابه مترجما بعنوان "دفاع واعتذار لمحمد –صلى الله عليه وسلم– والقرآن"،ترجمة وتحقيق صالح صابر زغلول،دار الكتب العلمية ، بيروت،لبنان،د.ت، ص ص 07، 09 .

[106] – أبو خليل شوقي ، المرجع السابق، ص ص 38،37.

[107] – جرى هذا الحوار في شهر ديسمبر 1993 م .شوقي أبو خليل،الحوار دائما "حوار مع مستشرق"،ص 64 .

[108] – جرى هذا الحوار ابتداء من يوم الأربعاء 1994/01/12 م ومرّ بثمان لقاءات متوالية .

[109] – أبو خليل شوقي ، الحوار دائما حوار مع مستشرق،ص ص 65–135.

[110] – أبو خليل شوقي ، المرجع السابق:ص 174.

[111] – أبو خليل شوقي، الإسلام في قفص الاتهام،ص ص 06،05 .

[112] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص ص 06

[113] – المرجع نفسه:ص ص 21،20 .

[114] – أبو خليل شوقي، غوستاف لوبون في الميزان، ص13.

[115] – أبو خليل شوقي، المرجع السابق: ص 11 .

[116] – المرجع نفسه: ص 11 .

[117] – المرجع نفسه: ص12.

[118] – المرجع نفسه:ص 17.

[119] – المرجع نفسه:ص 174.

[120] – أبو خليل شوقي، كارل بروكلمان في الميزان،ص 172.